باب أبنية المصادر

١- يجدر بنا قبل أن نخوض في لغات العرب التي أوردها لنا النحاة الذين استقرأوا كلام العرب في هذا الخصوص أن نبين ماذا يقصدون بالمصدر وهو يعني عندهم: ذلك الحدث الواقع من الفاعل دون تعرض لزمان كغسل ووضوء وقتال.. فكل منها يدل على الحدث الحاصل من الفعل دون اقتران بزمان حصوله، ويقسم إلى: مصادر ثلاثية، وأخرى غير ثلاثية، والخلاف قديم بين النحاة البصريين والكوفيين حول أصل جميع المشتقات.

فعلى حين يذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل جميع المشتقات يذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل[١].

٢- وبعض النحاة قد ذكر لغات في بعض أوزان هذه المصادر، وسنوردها على نحو ما جاءت عندهم:

أ- ذكر أن مصدر «فعل» إن كان لازمًا صحيح العين على «فُعُول» كالقعود والجلوس، فإن كان متعديًا كان على وزن «فَعْل» كالأكل والنصر والأمن والفهم.. ونسب الفراء «فَعْلا» إلى الحجازيين. «وفُعُولا» لنجد من كل «فَعَل» لم يسمع مصدره إلا أنه قد سمع في «فَعَل» المتعدي وزن آخر فقالوا: جحد جحودًا، ودحر دحورًا، بضم الفاء من هذين المصدرين.

قالوا: وبابه السماع ولا يقاس عليه.

وهناك من النحاة من قد نقل الفتح في دَحُور، وعليه جاءت قراءة علي والسلمي وابن أبي عبلة والطبراني عن رجاله عن أبي جعفر[٢] في قوله تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا﴾ [الصافات: ٨، ٩].

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١: ٢٣٥.. وما بعدها.

(٢) شواذ ابن خالويه ١٢٧، البحر ٧: ٣٥٣، شرح الشافية ١: ١٥٧. مجموعة شروح الشافية ١: ٦٢، حاشية الطالب ابن حمدون ٤٩.

ويجوز أن يكون مصدرًا كالقبول والولوع إلا أن هذه ألفاظ ذكر أنها محصورة.

ب- والقياس في مصدر مازاد على الثلاثة بدئ بتاء زائدة أن يُضَمَّ رابعُه فيقال: تدحرج تدحرُجا، وتجمل تجمُّلا، وتمسكن تمسكنًا، وتقاتل تقاتُلا، وتشيطن تشيطُنا، وتفاوت تفاوُتا وتفاوِت وتفاوَت، حكاها أبو زيد عن بعض العرب.. قال: والكلابيون يفتحون[1].

بيد أنه قد جاء في مصدر تفاوت تفاوتا تثليث الواو، وحكى أبو زيد عن بعض العرب تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها، ولا نظير له، والمشهور الضم على القياس، والفتح والكسر شاذان، فقد قرأ الجمهور قوله تعالى: ﴿**مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ**﴾ [تبارك: ٣] بالضم[2].

والكسر محمول على المعتل من هذا الوزن كالتواني والفتح للتخفيف.

وقصره جماعة على أنه لغة لبني كلاب لا يتكلم به غيرهم.

****

(١) الشواذ ١٥٩، أدب الكاتب ٥١٠.

(٢) البحر ٧: ٢٩٨، حاشية الطالب ابن حمدون ٥٤.

obeikandl.com